الأسرة ودورها التربوي

أولا: مدخل مفاهيمي حول الأسرة

ثانيا: الدور التربوي للأسرة

تمهيد

تعد الأسرة أهم المؤسسات الاجتماعية التي يتكون منها البناء الاجتماعي فهي المحور الذي تدور حوله كل النشاطات الاجتماعية، وهي أكثر الظواهر الاجتماعية انتشاراً وأساس الاستقرار في الحياة الاجتماعية . وتشكل الأسرة نواة التنظيم الاجتماعي ، وهي الوسيط بين الفرد والمجتمع والمؤسسة التي يتوارث فيها الأفراد والجماعات انتماءاتهم الدينية والطبقية والتعاونية[1]

❖ **تعريف الأسرة:**

قبل الدخول في التعريف الاصطلاحي للأسرة لابد لنا من استعراض المدلول **اللغوي** لمفهوم الأسرة ، الذي يعني" الدرع الحصينة" وأهل الرجل وعشيرته تطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك وجمعها " أسُر" [2].وكلمة " أسر" بمعنى حبس ، فخاتم الزواج يسمى بـ " المحبس" وتشير كلمة أسرة إلى التآزر أو التناصر والتضامن[3] وفي"**تاج العروس**": الدرع الحصينة كذلك.والأسرة من الرجل الرهط الأدنون وعشيرته لأنه يتقوى بهم.[4].

وهي مستمدة من الأسر الذي هو الشد وهي تدل على أهل بيت الفرد.« لهذا عللت كتب اللغة تسمية رهط الرجل بالأسرة باعتبار كونه يتقوى بالأفراد المنظم إليهم وكونه يمنحهم قوة بإضافة ما يمتلكه من أثر ذاتي ماديا كان أو معنويا. »[5]. ويرى

بعضهم أن كلمة أسرة مشتقة من (الأسر) بمعنى القيد ، فالأسر والقيد يفهم هنا بأنه العبء الملقى على الإنسان ومن ثم فان المفهوم اللغوي للأسرة يبنى على المسؤولية [6].

أما التعريف **الاصطلاحي** فقد جاء بمعان عدة فمنهم من عرّف الأسرة بأنها مجموعة من العلاقات الدائمة والمتشابكة بين أشخاص يشغلون مكانات اجتماعية اكتسبوها من خلال الزواج والإنجاب[7]. وقد اصطلح علماء الاجتماع على تسميتها بالأسرة الزوجية وهي أصغر وحدة قرابية في المجتمع تتألف من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين يسكنون معا في مسكن واحد وتقوم بين أفرادها التزامات متبادلة اقتصادية وقانونية ،وهي ظاهرة إنسانية عالمية إذ ثبت وجودها في كل مراحل تطور البشرية ،وتعتبر النمط المميز للأسرة في المجتمع المعاصر [8] .

وتتلخص أهم خصائص الأسرة فيما يلي:[9]

- ✓ وجود رابطة زوجية بين عضوين على الأقل من جنسين مختلفين .
- ✓ وجود صلات قرابة دموية) كأساس للعلاقات الاجتماعية.
- ✓ وجود شكل من أشكال الإقامة المشتركة والمستمرة .
- ✓ وجود مجموعة وظائف محددة.
- ✓ وجود مجموعة قواعد تنظيمية رسمية وغير رسمية.

أنواع الأسرة:

أ-الأسرة الممتدة أو الموسعة-(La famille étendue)

وهي التي تجمع أكثر من أسرة وتكثر في المناطق الريفية والبيئات الأقل دخلا والأكثر اتساعا، وهي تضم ثلاث أجيال أو أكثر، أي أنها متكونة من الأب والأم والأبناء غير متزوجين والمتزوجين وأولادهم،الجد والجدة وعدد من الأقارب

كالعم والعمة والخال أو الخالة أي أنها تتميز بكبر الحجم . وما يميزها عن الأسرة النواة أنها أكثر وحدة وأقل فردية، ونجد الرجل هو المتسلط في هذا النمط من الأسر. وتعرف الأسرة الممتدة بأنها عبارة عن جماعة متضامنة،الملكية فيها عامة والسلطة فيها لرئيس الأسرة أو الجد الأكبر أو بمعنى آخر هي الجماعة التي تتكون من عدد من الأسر المرتبطة سواء كان النسب فيها إلى الرجل أم المرأة ويقيمون في مسكن واحد»[10]

ب-الأسرة النووية أو الأساسية(La famille nucléaire)

والتي تعتبر من خصائص المجتمع الصناعي الحديث وهي تشمل الأفراد الذين يشتركون بروابط الزواج و الذين يسكنون في مسكن واحد مع أطفالهم، أي أنها تضم جيلين لا أكثر، وتستند على مبدأ تحريم الزواج من المحارم.كما تسمى "بالأسرة الزواجية" يطلق عليها أيضا «اسم الأسرة البسيطة، و هي أصغر وحدة قرابية في المجتمع، وتتألف من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين يسكنون معا في مسكن واحد،وتعتبر النمط المميز في المجتمع المعاصر »[11].

مما سبق نخلص إلى أن الأسرة عبارة عن نظام اجتماعي له وجود في كل المجتمعات البشرية تقوم بموجب عقد شرعي وقانوني بين رجل وامرأة أو أكثر على أساس علاقات جنسية يقرها المجتمع، ينتج عنها أطفال في الغالب، وهي المتكفلة بنمو الفرد حتى يصبح مسؤولا عن نفسه فهي تقوم بمجموعة من الأدوار والوظائف وعن طريق رابطة الدم كحالة الآباء والأبناء والأقارب، كما يقيمون في منزل واحد ويشتركون في الحياة الاجتماعية والاقتصادية. وتأخذ أشكالا متعددة حسب حجمها المتعارف عليه في الأنثروبولوجيا و تختلف بنيتها وحاجاتها باختلاف المجتمعات والفترات الزمنية التي تمر بها.

وظائف الأسرة:

يقول "**جليك وكسلر**" الأسرة هي الوحدة الأساسية في كل المجتمعات الإنسانية بغض النظر عن الفروق الثقافية فهي لا تعمل على تلبية الحاجات الأساسية للفرد من طعام و مأوى ولبس فحسب، و لكنها تلبي حاجته إلى الحب والانتماء وتنقل من جيل لآخر التقاليد والقيم الثقافية والأخلاقية والروحية السائدة في المجتمع.[12] فانطلاقا من الأسرة تتحدد العلاقة بين الطفل و

البيئة الأسرية لأنه منذ ولادته يكون متحدا بأمه عن طريق الغذاء إذ لا يقيم أي تميز بينه و بين البيئة الاجتماعية المحيطة به كما تظل الأسرة أولا و قبل كل شيء مؤسسة اجتماعية ثقافية تتغير بنيتها المادية و النفسية بتغير المجتمعات لكن وظيفتها الأساسية تبقى و تتواصل بتواصل الأجيال.[13]

الدور التربوي للاسرة:

للتربية دور هام في تقدم الشعوب ورقيها لأنها تزيد من نوعية الفرد وترفع بقيمته ومقدار ما يحصل منها. كما أن التربية ضرورية لبناء الدولة العصرية، وإرساء الديمقراطية الصحيحة والتماسك الاجتماعي، وهي عامل هام في إحداث التغير الاجتماعي. يعرفها علماء النفس والتربية بأنها عملية منظمة تهدف إلى إحداث تغييرات مرغوب فيها في سلوك الفرد من أجل إحداث تطور متكامل للشخصية من جميع جوانبها (الجسمية، العقلية، الاجتماعية، الانفعالية).حيث يقول " **دوركايم**": التربية هي العمل الذي تقوم به الأجيال الناضجة نحو الأجيال التي تنضج أو تهيأ بعد الانخراط في سلك الحياة الاجتماعية أو هي تهدف إلى أن يثير أو تنمي لدى الفرد الحالات العقلية والجسمية التي يتطلبها منه مجتمعه السياسي في عمومه ويتطلبها منه مجتمعه المحلي الذي يعده للحياة"

أ-الأسرة أول مؤسسة للتنشئة الاجتماعية:

التنشئة الاجتماعية بأنها عملية تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى فرد اجتماعي عن طريق التفاعل الاجتماعي، ليكتسب بذلك سلوكا ومعايير وقيم واتجاهات تدخل في بناء شخصيته لتسهل له الاندماج في الحياة الاجتماعية. وتظهر أهمية التنشئة الاجتماعية في كونها تلعب دورا أساسيا في تشكيل شخصية الفرد في المستقبل وفي تكوين الاتجاهات الاجتماعية لديه وفي إرساء دعائم شخصيته، فالشخصية هي نتاج هذه الأساليب وعلى ذلك فإن الدعائم الأولى للشخصية توضع في مرحلة الطفولة وطبقا لأساليب التنشئة الاجتماعية التي يمارسها الوالدان على الطفل في هذه المواقف.

ب- الأسرة تشكل قيم الطفل:

13

تعتبر الأسرة أهم مؤسسة اجتماعية في حياة الأفراد، فهي تقوم ببناء صرح المجتمع وذلك بتنظيم سلوك الأفراد بما يتماشى و الأدوار الاجتماعية المحددة لهم، فمن خلالها يكتشف الطفل نفسه ومحيطه وهي المسؤولة عن قوة أو ضعف البنية المجتمعية العامة،لكونها تقوم بوظيفة الأمن لأفرادها ووظيفة التضامن بينهم ووظيفة التكوين والتنشئة الاجتماعي، ووظيفة المراقبة والتربية.

ب-1- التفاعل الاجتماعي:

من خلال تعليم الأبناء كيفية تكوين العلاقات الاجتماعية من خلال ما يتعلمونه في محيط الأسرة من أشكال التفاعل الاجتماعي والذي تكون بداياته مع أفراد الأسرة ، وعلى الأسرة تكييف هذا التفاعل وضبطه على النحو الذي يتوافق مع قيم المجتمع ومثله ومعاييره ويؤصل فيهم أبعاد المواطنة الحقيقية ، بما يجعلهم قادرين على التفاعل مع الآخرين في المجتمع. فبقدر ما يكون التفاعل متوائماً مع ما يرتضيه المجتمع داخل الأسرة، على قدر ما يكون ذلك هو الهادي لسلوكهم وعلاقاتهم مع الآخرين في المجتمع.

ب-2- تنشئة الأبناء على القيم الأخلاقية:

القيم الأخلاقية تتمثل في التربية الخلقية والدينية والتي تجعل الفرد عضواً صالحاً في المجتمع مثل الصدق والمحبة والتعاون والإخلاص وإتقان العمل وغيرها ، وتنمي فيهم أهمية المشاركة وخدمة المجتمع بالتالي تستطيع الأسرة أن تغرس في أبنائها مثل هذه الأخلاقيات والفضائل والعادات والقيم الاجتماعية .

فتعاملات الأسرة تغرس داخل الطفل القيم والمعايير الأخلاقية والطفل بحكم صغر سنه لا يفهم أمور الدين إلا الملموسة منها أي أن الطفل لا يعرف معنى الصلاة إلا إذا رأى أبواه يصليان لأنه يفسر ما يعرف في ضوء ما يحسه ويشعر به.

ب-3- غرس مفاهيم حب الوطن والانتماء:

- الأسرة تساهم في صنع تفكير الفرد وتحديد مساره المستقبلي من خلال تكوين شخصيته الاجتماعية. فهي من أهم المؤسسات التي تعمل على تشكيل وتنمية المواطنة لدى الفرد، لأن مرحلة الطفولة من أهم المراحل لغرس المفاهيم والقيم بالأخص المتعلقة بالوطن والوطنية كي تصبح عنصراً مكوناً في بناء شخصيته. وذلك بتنمية

حسهم الوطني وتوجيههم إلى احترام الأنظمة والقوانين ومراقبتهم من الصغر، وحثهم على المحافظة على المكتسبات الوطنية وتكريس مفهوم المواطنة .

ج- الأسرة أكثر المؤسسات انظباطا:

يعتبر الضبط الاجتماعي من ضروريات الحفاظ على الحياة الاجتماعية، وضرورة بقاء الإنسان، وطبيعة الإنسان لا تكون بشرية صالحة للحياة الاجتماعية إلا بخضوعها لقيود النظم المختلفة من عادات وتقاليد وقيم وغير ذلك من الضوابط الاجتماعية. فالرقابة والضبط الاجتماعي يعملان على توجيه السلوك الوجهة السليمة التي تنسجم والمجتمع.

والأسرة تعتبر من أدوات الضبط الاجتماعي الهامة التي تحقق التجانس . فعندما ينمي الفرد إدراكه الذاتي فلن يستطيع الهروب من الأحكام التي اكتشفها بنفسه والتي سبق أن حددتها مواقف الأسرة المباشرة ، حتى ولو كان منعزلا بنفسه و بعيدا عن مثل هذا النقد خارج الأسر فالطفل في حاجة إلى سلطة ضابطة موجهة لأن سلوكه مازال غير ناضج، إلا أن هذه السلطة يجب أن تراعي مستوى الطفل وأن تكون حازمة حنونة في نفس الوقت .

بنائهم لأنهم لم يخططوا للنتائج التي توصلوا إليها وصدموا بالواقع الذي لم يعملوا حسابًا له. وكل يعمل بمفرده دون مراعاة العواقب.و القليل فقط من الآباء من يخططون لتربية أبنائهم، ويعرفون جيدًا ماذا يفعلون ولماذا، ومتى يقومون بفعل هذا الفعل ومتى لا يقومون به. كذلك الافتقار إلى بيداغوجيا تربوية فنجد جل الممارسات التربوية الوالدية مجرد مواقف مزاجية متذبذبة وسلوكات عشوائية متأرجحة ومعاملات متطرفة ومتناقضة.